

أضواء البيان

@ 23 @ الأَّ زَوْاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ { إلى غير ذلك من الآيات . وقوله { شَتَّى } نعت لقوله : { أَرْوَاجًا } . ومعنى قوله : { نَبَاتٍ شَتَّى } أي أصنافاً مختلفة الأشكال والمقادير ، والمنافع والألوان ، والروائح والطعوم . وقيل { شَتَّى } جمع ل (نبات) أي نبات مختلف كما بينا . والأظهر الأول ، وقوله { شَتَّى } جمع شتيت . كمرىض ومرضى . والشتيت : المتفرق . ومنه قول رؤية يصف إبلاً جاءت مجتمعة ثم تفرقت ، وهي تثير غباراً مرتفعاً : كمرىض ومرضى . والشتيت : المتفرق . ومنه قول رؤية يصف إبلاً جاءت مجتمعة ثم تفرقت ، وهي تثير غباراً مرتفعاً : % (جاءت معاً وأطرت شتيتا % وهي تثير الساطع السختينا) % . وثمر شتيت : أي متفلج لأنه متفرق الأسنان . أي ليس بعضها لاصقاً ببعض . . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَسَلَاكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا } قد قدمنا أن معنى السلك : الإدخال . وقوله { سَلَاكَ } هنا معناه أنه جعل في داخل الأرض بين أوديتها وجبالها سبلاً فجاجاً يمر الخلق معها . وعبر عن ذلك هنا بقوله : { وَسَلَاكَ لَكُمْ } فِيهَا سُبُلًا { وعبر في مواضع أخر عن ذلك بالجعل ، كقوله في (الأنبياء) : { وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ } وقوله في (الزخرف) : { السَّيِّئُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ رُضًا مَهْدًا } وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ { وعبر في بعض المواضع عن ذلك بالإلقاء كقوله في (النحل) : { وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } لأن عطف السنبيل على الرواسي ظاهر في ذلك . . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ } أي كلوا أيها الناس من الثمار والحبوب التي أخرجناها لكم من الأرض بالماء الذي أنزلنا من جميع ما هو غذاء لكم من الحبوب والفواكه ونحو ذلك ، وارعوا أنعامكم . أي أسيموها وسرحوها في المرعى الذي يصلح لأكلها . تقول : رعت الماشية الكلأ ، ورعاها صاحبها : أي أسلمها وسرحها . يلزم ويتعدى . والأمر في قوله { كُلُوا وَارْعَوْا } للإباحة . ولا يخفى ما تضمنه من الامتنان والاستدلال على استحقاق المنعم بذلك العبادة وحده . . . وما ذكره في هذه الآية الكريمة : من الامتنان على بني آدم بأرزاقهم وأرزاق أنعامهم جاء موضحاً في مواضع أخر . كقوله في سورة (السجدة) : { فَذُكِّرُوا بِهِ زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ } ، وقوله في (

النازعات) : { أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءً هَارًا